ربنا.. ولك الحب

بقلم: هالة البشبيشي

سلامًا على قلوب كلما قسى عليها الزمان رَقَّتْ!

قلوب أحبت، فتسامحت، فغفرت، فارتقت، فَسَمَتْ...

سلامًا على قلوب لم يطأها عشق مدنس؛ تخلت، فتجلت، فحلقت، فى ملكوت لا ترجو منه سواه!

«عرفت الله بالحب»

مَنَعَ ليعطى.. وابتلى ليختبر... يقولون: فاقد الشيء لا يعطيه! وأقول -بل أجزم- إن فاقد الشيء يعطيه، وأكثر! فقد يضعنا القدر فى غفلة من أنفسنا تحت رحمة البعض، وهم لا يهتمون بأمورنا.. وقد لا نعنيهم أحيانًا، ولكننا -رغم ذلك- ننتظر منهم الاهتمام، ونستجدى منهم السؤال؟ ونلتمس لهم الأعذار إن لم يفعلوا!!

ترى.. هل هو احتياجنا للشعور بالاهتمام؟ هل الضعف يُكسبنا القوه أحيانًا؟ أو هو احتياجنا إلى الحب ذاته؟

الفطرة التى فطرنا عليها المولى.. هى الحب، فمن روحه نفخ فى بنى آدم، وصار خليفته فى الأرض، لتغبطه الملائكة على ما أنعم به الله عليه دونهم!

بعضهم يظهر فى حياتنا؛ نلتمس منه أن يكون بمثابة المُسَكّن لنا من ألم الوحدة أو الفراق أو الألم الناتج من عَرَضٍ ما فى حياتنا... وبعض هؤلاء ينتهى دوره بزوال الحالة التى نمر بها كمن تناول جرعة دوائية، وتعافى من المرض، واستغنى عن الدواء... ولكننا بالفعل نحتاج إلى جرعات -ولو بسيطة- على مراحل، على سبيل الفيتامين لمواصلة حياة سوية بلا ألم من الوحدة أو الهجر أو انقضاء العمر!! الحب والاهتمام هو ما نحتاجه جميعًا فى كل مراحل العمر.. سواء كنا صغارًا أو كبارًا فإن إحساسنا بالحاجة إلى الرعاية النفسية دائمًا يستوى... دائما ما نحتاجه ونشعر به فى لحظات ضعفنا الجسدى أو النفسى..

وما الحل؟ ما سبيلنا إليه؟

قربنا من الله

التفانى فى حبه.. التماهى مع ملكوته هو الذى يخفف عنا وطأة هذا الإحساس.. يظل لسان حالنا يدعوه ويناجيه فى صمت أن يَمُنَّ علينا بتلك النعمة.. نعمة الإحساس والرحمة من الآخرين لنا ومنَّا نحوهم...

رقة القلوب لا يعرفها إلا من ذاق طعم الحرمان أو القسوة.. ليس بصحيح أن فاقد الشيء لا يعطيه، بل هو الأقدر على العطاء، فما حُرِم منه يعوضه فى إعطائه للغير أو هكذا أتمنى أنا.. فاليتيم عندما يصبح أبًا تجده حنونًا عطوفًا على ولده.. وفاقدو نعمة الإنجاب لهم من الحنان والحب والدفء الكثير والكثير مما يستطيعون منحه لمن يحتاجه عوضًا عن إحساس الأمومة والأبوة!!

لا تبخلوا، ولا تخجلوا من إظهار الحب والاهتمام... لا تترددوا فى طلبه ممن أحببتم ولو بإظهار حبكم له فقط.. لا تخجلوا من مشاعر حلوة إيجابية تبنى ولا تهدم، ما دامت لا تُغضب الله: ما دمنا لا نعصى فلم نخجل؟

لا تنتظروا من يبادر بالمعروف وإظهار المحبة فى أفعاله، وكونوا البادئين.. فالرحمة فى الأرض جزء من مائة جزء؛ احتفظ الله بتسعة وتسعين منها فى السماء! فلا تقنطوا من رحمة الله.. وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء!